اوصاف الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله
اي مثل وجه الشبه في قول القاضي التنوخي وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
وجه الظلمة والضمير لليالي او للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه
اي في التشبيه المذكور في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة
بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على
طريق التخييل وذلك اي بيان وجوده في المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان
لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة فقوله شبهت
جواب لما ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور
لان السنة والعلم مقابل للبدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون
البدعة والجهل كالظلمة والسنة والعلم كالنور حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل
ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنفية البيضاء والاول على خلاف ذلك
اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر
من جبين فلان فصار اي بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد
صار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي مثل تشبيه النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده فيما سواده متحقق او بالانوار
اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة فيما سواده بحسب
الابصار فقط فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما
شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التاويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا
على ان قوله سنن لاح بينهن ابتداع من باب القلب والمعنى سنن لاحت بين الابتداع
وكان اللطيفة فيه كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها فعلم من وجوب
اشتراك وجه الشبه بين المشبه والمشبه به فساد جعله اي جعل وجه الشبه

في قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان هذا
المعنى مما لا يشترك فيه المشبه اعني النحو لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة لانه اذا كان
من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام فقد حصل النحو فيه و
انتفى الفساد عنه وصار منتفعا به في فهم المراد منه وان لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو
وكان فاسدا لا ينتفع به بل يستضر لو توعد في عميا وبجوم الوحشة عليه كما توجيه
الكلام الفاسد بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح
منه او اقل او اكثر فالحق ان وجه الشبه فيه هو كون استعمالهما مصلحا واهمالهما
مفسدا والمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا يحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد
الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدي الطعام ولا يحصل
المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية ما لم يصلح بالملح ومن جعل وجه التشبيه كون القليل
مصلحا والكثير مفسدا وكانه اراد بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة
ونحو ذلك مما يفسد الكلام وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما او حقيقة
الطرفين وذلك بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او جزءا منهما مشتركا بينهما وبين ماهية
اخرى او مميزا لها عن غيرها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما
كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة
الطرفين ولا محالة ان يكون معنى قايما بهما ولهذا قال صفة وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها والصفة الحقيقية اما حسية اي يدركه
بالحس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالدائرة او نهايتين كنصف
الدائرة او ثلث نهايات كالمثلث او اربع نهايات كالمربع او غير ذلك
والمقادير والمقدار كم متصل قار الذات ونعني بالكم عرض يقبل التجزي لذاته وبالاتصال
ان يكون لاجزائه حد مشترك تتلاقى عنده وبه احترز عن العدد وبكونه قار الذات

والظلام
بيان

Copyright © King Saud University